الفصل الثامن

تأثير الإعاقة السمعية
على خصائص النمو للمعاقين سمعيًّا

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثامن

تأثير الإعاقة السمعية على خصائص النمو للمعاقين سمعيًّا

مقدمة:

إن لحاسة السمع أهمية كبرى تفوق حاسة البصر، وأهم ما يميز حاسة السمع عن حاسة البصر بأنها تستطيع استقبال المؤثرات الصوتية من مصادر بعيدة جدًّا، ومن كافة الاتجاهات. في حين أن حاسة البصر تستطيع إبصار الأشياء التي تنظر إليها مباشرة، وبزاوية إبصار (١٨٠) درجة، في حين أن الأذن تستطيع أن تسمع بزوايا (٣٦٠) درجة (محمد فتحي عبد الحي : ٢٠٠١).

وحاسة السمع هي التي تجعل الإنسان قادرًا على تعلم اللغة، وهى تشكل محورًا أساسيًّا بالنسبة للشخص الأصم، لفهم بيئته ومعرفة المخاطر الموجودة فتدفعه لتجنبها، كما أن فقدان حاسة السمع تنعكس آثاره على شخصيته، وبالتالي تكسبه مجموعة من الخصائص، نوجزها فيما يلى:

أولا : خصائص النمو الجسمي للمعاقين سمعيًّا.

تبدو على الطفل الأصم مجموعة من الخصائص الجسمية، نوجزها فيما يلى:

١ - الإتيان بأوضاع جسمية خاطئة.

٢- تأخر النمو الحركي لديهم مقارنة بالعاديين.

٣- يحتاجون لتعلم طرق بديلة للتواصل؛ حتى يتطور النمو الحركي لديهم.

٤ - قلة اللياقة البدنية لديهم.

كما يمكن التغلب علي الآثار السلبية للإعاقة السمعية علي النمو الجسمي، منذ البداية بالتدريب الحركي الموجه والمتواصل لدى الطفل، وبخاصة للأعضاء المتعلقة بجهاز الكلام والسمع، كالصدر والحلق والرئتين والحبال الصوتية والفم؛ وذلك حتى لا تصاب تلك الأعضاء بنوع من الركود، يؤدي إلى اختلاف النمو الجسمي والحركي لها.

ويتضح: أن عملية الإعاقة والتعطيل في الجهاز السمعي، وعدم دخول وخروج الصوت في هذا الجهاز السمعي قد يؤدي بدوره لمشكلات بالجهاز التنفسي؛ نتيجة عدم تلقائية حركة الهواء في الجهاز السمعي، وتعطل جهاز النطق لديه، ومن ثم عدم وجود انتباه للأفعال والمؤثرات الصوتية، وبالتالي.. فإنه قد يفتقد الاستجابة التلقائية الطبيعية والمباشرة للمثير الصوتي، وبالتالي يتسم بقدرة أقل من تلك التي لدى عادي السمع.

ثانيا: خصائص النمو اللغوي للطفل الأصم:

إن النمو اللغوي لدى الأصم يعتمد على طبيعة العلاقة بين اللغة والكلام، ويتضح ذلك فيما يلي:

إن القصور الحادث في اللغة لدى الصم يجعل هناك صعوبة في ترجمة الأفكار والمشاعر إلى عبارات وكلمات مفهومة ومدركة، فالأصم يفكر أولا فيما يريد التعبير عنه ثم تبدأ الأصابع فى التعبير عن ذلك من خلال الإشارات أى إن:

- الأفكار تترجم لدى العاديين إلى ألفاظ مسموعة، ولدى الصم إلى إشارات مرئية.
- إن العاديين يحصلون على المعلومات بواسطة الأذن أما الأصم فيحصل عليها بالعين.
- إن لغة الإشارة لا يمكن أن تترجم كل ما هو منطوق، كما أنها لا تفهم بسرعة مثل الكلام، والأيدى لا يمكن أن تترجم الإشارات بالسرعة التي يقوم بها اللسان والعين لايمكن أن تفهم الإشارات بسرعة الأذن، عند سماع الصوت، كما أن إخفاق الطفل الأصم في الكلام في السن العادي، وعدم قدرته علي تفهم كلام الآخرين، وانعدام تجاوبه وتمييزه للأصوات، يجعل هذا الطفل يدخل المدرسة دون رصيد لغوي، ويعتمد ذلك بصفه أساسية علي تنبيه حواسه، وتدريب أعضاء النطق لديه.

ولذا فإن فقدان السمع يؤثر ليس فقط علي القدرة اللفظية لأصوات الكلام، بل يغير أيضاً من القدرة علي تعلم إيقاع Rhythm الكلام، وهو التعبير الشفوي عن اللغة، ويتوقف

نمو كل عناصر اللغة علي تغيرات النمو للجهاز العصبي المركزي، وأنه من الطبيعي إذا لم يسمع شخص ما اللغة المنطوقة العادية.. فإنه لا يستطيع أن يتكلم بفهم وإدراك، ويشوب كلامه ضجيج بدائي، تميزه نغمات مشحونة بالانفعالات.

ومن ثم، فإن طبيعة اللغة لدي الأطفال الصم تعتمد علي تحليل نوع الأخطاء، التي يرتكبها هؤلاء الأطفال، وعددها أثناء كتابتهم للغة المحصلة؛ وحيث إن اللغة وسيلة لتفاعل الإنسان مع بيئته، التي يعبر من خلالها عن أفكاره ورغباته وميوله، فإن السمع هو حاله وسيطة للكلمة، والتي تعبر عن معنى، هو نتاج العقل وليس الخيال.

ومعاناة الصم من صعوبات تتعلق بالمعاني الكلية للكلمات؛ بسبب أن حاسة السمع هي النافذة الأولي لاستقبال المعاني والتصورات الكلية من هؤلاء الأطفال، ممن حدثت إعاقته في سن مبكرة، ومنهم من حدث صممه في سن متأخرة، بعد أن تعلم الكلام، وهذا النوع من الصمم يقتصر أثره علي عدم القدرة علي فهم الكلام المسموع وصعوبة في التعبير عن أفكاره بصورة مناسبة، بالإضافة إلى الحرمان من تعلم مفردات وكلمات جديد.

تأثير الصمم على اللغة المكتوبة للأطفال الصم:

يبدو تأثير الصمم على اللغة المكتوبة للطفل الأصم في المظاهر الآتية:

١- الجمل لدى الأصم أقصر من تلك التي لدى العادي.

٢- الأصم يقوم بتكوين وبناء جمل بسيطة وغير مركبة.

٣- لا يستخدم الأصم جملاً كثيرة في الكتابة.

٤- التركيبات اللغوية للأصم غير مترابطة ومفككة.

٥- الأصم يقع فى كثير من الأخطاء اللغوية عند الكتابة.

ويتضح: أن الطفل الأصم قد يتسم بضعف لغة الحديث لديه، ومرجع ذلك لوجود خلل واضطراب في إيقاع الكلمة وقوتها وطبقتها، إلا إن تدريب الطفل علي بعض العلامات الإيقاعية للكلام باستخدام حاسة البصر، مع المبالغة في حركة الشفاه، تعد طريقاً لتمرين الطفل علي اللغة بمدركاتها.

فالطفل الأصم يتذكر الكلمات التي لها مقابل في لغة الإشارة، كما أن لديه القدرة على تذكره الأشكال أكثر من تذكره الأرقام، وهو يشعر بذبذبات الصوت عن طريق الجلد والعظام، من خلال مرورها في الجهاز العصبي، إلا أن هناك فئات يستطيعون من خلال التدريبات والتمرين اكتساب قدرة كبيرة علي الكلام، على الرغم من كونهم صمًّا.

أسباب صعوبة التواصل لدى المعاقين سمعيًّا:

أ ـ محدودية القدرات التعبيرية:

إذ تكون القدرات التعبيرية لدى ذوي الإعاقة السمعية محدودة؛ بسبب تأخر مستواهم اللغوي وأخطاء النطق لديهم، كما أنهم كثيراً لا يلقون التشجيع الكافي؛ ليشاركوا في الحوار، وكذلك بأن بعضهم ليست لديه القدرة على نقل الرسائل والأفكار بشكل متسلسل على النقاط المهمة في الموضوع، أو كيفية استخلاص العبرة منه، بالإضافة إلى كونهم لا يتقنون إعطاء التعليمات.

ب ـ محدودية القدرات الاستقبالية:

وتكمن محدودية القدرات الاستقبالية في عده عوامل، أهمها:

١ـ عوامل متعلقة بالإعاقة ذاتها:

إذ يتأثر كثيراً استقبال المعاقين سمعيًّا للكلام؛ بسبب إعاقتهم، ويزداد ذلك التأثير كلما زادت حدة الإعاقة السمعية.

٢ـ عوامل تتعلق بالمتكلم:

تزيد صعوبة الفهم لدى المعاقين سمعيًّا، عندما لا يستعمل الشريك في الحوار طرقاً مساعدة؛ ليفهم المعاق سمعيًّا ما يقوله: كأن يكون كثير الحركة، أو لا يتكلم بوضوح، أو يتكلم بمستوى لغوي غير مناسب للمعاق سمعيًّا، كما أنه قد يغير مواضيع الحوار بشكل مفاجئ، أو يتحدث عن أمور غير واضحة للمعاقين سمعيًّا.

٣ـ عوامل تتعلق بالبيئة المحيطة:

إن التواصل مع الآخرين يتأثر أيضاً بظروف البيئة المحيطة، ويصبح أصعب كلما ساءت الظروف المحيطة، من حيث: وجود الضجيج أو ضعف الإثارة أو كثرة عدد المتحدثين.

ج- محدودية المعلومات العامة:

إن القاعدة المعلوماتية لدي المعاقين سمعيًّا محدودة عادة، وذلك لقلة المعلومات، التي يتلقونها من الأهل والمدرسين والزملاء ووسائل الإعلام والمجتمع عموماً.

ثالثا : خصائص النمو العقلي للطفل الأصم:

١- تأثير الإعاقة السمعية على ذكاء المعاق سمعيًّا:

اختلفت الآراء حول مدى تأثير الإعاقة السمعية على النمو العقلي، فهناك من يرون أن للإعاقة السمعية تأثيرًا سلبيًّا على النمو العقلي، بينما يقرر آخرون أنه ليس هناك أية علاقة واضحة للإعاقة السمعية على النمو العقلي.

يظهر التأثير الحادث للإعاقة السمعية في النمو العقلي، من خلال انعكاسه على الذكاء والقدرات العقلية؛ إذ يكون الأصم متخلفًا بحوالي ثلاثة أعوام، ومرد ذلك إما لظروف بيئية أو أسباب عضوية. وعند مقارنة الطفل الأصم بعادي السمع من حيث القدرات العقلية العامة، وجدت فروق في القدرات العقلية العامة بينهم؛ نتيجة الحرمان من المثيرات والخبرات المتاحة فى أن استجابات الطفل الأصم لاختبارات الذكاء، والتي تتفق مع نوع إعاقته لا تختلف عن استجابات الطفل عادي السمع.

أشارت دراسة Hans, F. (1993) التي أجريت حول الذكاء عند الصم أنهم متأخرون في مستوى الذكاء، بثلاث إلى أربع سنوات، مقارنة بأقرانهم العاديين، بينما نجد أن الذكاء يلعب دورًا فعالاً في قدرة الإنسان على التكيف مع إعاقته.

فكلما كان الأصم أكثر ذكاءً زادت قدرته عانى التوافق والتكيف، على خلاف محدود الذكاء من ذوي الإعاقات؛ حيث تصبح الحياة أكثر تعقيدًا، ويزداد لديه شعور باليأس وانعدام الثقة. ومن ناحية أخرى، ينحاز آخرون إلى جانب الأصم، موضحين أن الإصابة بالصمم لا تؤثر على الجانب العقلي لدى الطفل؛ إذ إنه لا توجد فروق جوهرية بين الطفل عادي السمع والطفل الأصم في القدرات العقلية.

إن الفروق في الأداء بين المعاقين سمعيًّا والعاديين، تعود إلى النقص الواضح في تعليمات اختبارات الذكاء؛ خاصة اللفظية منها لا إلى قدرات الصم العقلية، ويعني ذلك

إن اختبارات الذكاء بوضعها الحالي لا تقيس قدرات الصم العقلية الحقيقية، إلا إذا صممت بطريقة تناسب درجة إعاقتهم السمعية؛ وخاصة الاختبارات الأدائية (performance part) من مقياس وكسلر، فهي أكثر مناسبة للصم من الاختبارات اللفظية (verbal part) من المقياس نفسه، وعلى ذلك كله يصعب اعتبار الصم معاقين عقليًا على اختبارات الذكاء؛ بسبب النقص الواضح في قدراتهم اللغوية.

يرى شاكر عطية قنديل (١٩٩٥) أن قدرات الأصم العقلية تتأثر سلبًا؛ نتيجة إصابته بالصمم، وذلك بسبب نقص تفاعله مع المثيرات الحسيه في البيئة ما يترتب عليه من قصور في مدركاته، ومحدودية في مجاله المعرفي، وأحيانا تأخر في نموه العقلي، مقارنة بأقرانه العاديين، غير أن الإصابة بالصمم لا تتضمن بالضرورة الإصابة بالتخلف العقلي.

فقد توصلت دراسات Richard, M. H & Mayer, E. and Gran, C.. (1992) عديدة إلى إن الصم وضعاف السمع لديهم التوزيع العام نفسه للذكاء، كمثل الأطفال العاديين، وأنه لا توجد علاقة مباشرة بين الفقدان السمعي والذكاء، بالإضافة إلى أن القدرة على التفكير المجرد لا تختلف لدى الصم عنها للعاديين، أطفالا كانوا أم مراهقين.

ويؤيد هذا الاتجاه وجود عدد كبير من الصم المتفوقين في الإحصاء والرياضيات. وقد توصل الباحثون إلى انه لا توجد اختلافات جوهريه بين الأطفال الصم والعاديين في القدرات العقلية، كما يقررون أن الأطفال الصم قادرون على الانخراط في السلوك المعرفي، ولكن ينبغي تعريضهم لخبرات لغوية أكثر.

إن الإصابة بالصمم ليس لها تأثير على الجانب العقلي لدى الطفل؛ إذ لا توجد هناك اختلافات جوهرية بين الطفل العادي والأصم من حيث القدرات العقلية.

وقد أثبتت اختبارات نسبة الذكاء أن غالبية الصم كانت لديهم قدرات عقليه، تفوق العاديين، واتضح كذلك أنه ليست هناك علاقة سببية بين الإعاقة السمعية والجانب العقلي.. وقد يرجع ذلك القصور في الأداء العقلي للأصم إلى حرمانه من الخبرات، التي يتمتع بها أقرانه عن طريق حاسة السمع.

لذلك، يجب على القائمين على تربية الصم تعليمهم استخدام الأساليب والطرق التي تجذب انتباههم، وأن تكون المناهج الدراسية ملائمة لقدراتهم وإمكانياتهم ومزودة بكافة الصور والرسوم ذات العلاقة والصلة ببيئتهم، فهناك عدد من الشخصيات قد أصيبوا بالصمم، وحققوا نجاحًا كبيرًا.. ومن الأمثلة على ذلك:

- Beethoven وهو من كبار الموسيقيين الألمان، فقد أصيب بالصمم عندما بلغ الثلاثين من عمره، وألف أعظم ألحانة الموسيقية بعد اشتداد إصابته بالصمم، وأهم هذه الإعمال سيمفونياته من الثالثة حتى التاسعة، وكذلك أصيب مصطفى صادق الرافعي بالصمم في السنة، التي نال فيها شهادته الابتدائية؛ مما جعله ينقطع عن الدراسة في المدارس، ولكنه لم يخلد إلى اليأس فدرس العربية وآدابها، وبرع فيها، وله عديد من المؤلفات.
- الذكاء يلعب دورًا فعالاً في قدرة الإنسان على التكيف مع إعاقته.. فكلما كان الأصم أكثر ذكاء، زادت قدرته عانى التوافق، والتكيف بعكس محدود الذكاء من ذوي الإعاقات؛ حيث تصبح الحياة أكثر تعقيدًا، ويزداد لديه شعور باليأس، وانعدام الثقة. ومن ناحية، أخرى ينحاز آخرون إلى جانب الأصم، موضحين أن الإصابة بالصمم لا تؤثر على الجانب العقلي لدى الطفل؛ إذ إنه لا توجد فروق جوهرية بين الطفل عادي السمع والطفل الأصم في القدرات العقلية.

وتؤكد اختبارات الذكاء أن معظم الأطفال الصم لديهم قدرات عقلية تفوق الأطفال عاديي السمع، ويفند ذلك الرأي إلى أن الصم لديهم جوهريًّا التوزيع العام نفسه في الذكاء مثل الأطفال السامعين، كما أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الفقد السمعي والذكاء خاصة.

إن الإصابة بالإعاقة السمعية لا تضمن بالضرورة التخلف العقلي؛ ولذلك قد نجد أن ثنائية فقدان السمع والغباء ما هي إلا منطق مبتور، قائم على التفكير الخاطئ بأن الإعاقة في الكلام يعني إعاقة في القدرات العقلية، أو أن الأخطاء في كتابة الأطفال الصم تنعكس على ذكائهم تبعًا لذلك، وهناك رأي آخر يرى عدم وجود علاقة في القدرة على التفكير المجرد في علاقة اللغة بالعمليات الفكرية، بين الأطفال الصم والسامعين.

تقييم ذكاء المعاقين سمعيًّا:

إن تقييم ذكاء المعاقين سمعيًّا أمرًا بالغ التعقيد؛ حيث إن اختبارات الذكاء عمومًا مشبعة بالعامل اللغوي، وتعتمد اعتمادًا كبيرًا على القدرات اللغوية للمفحوص. وبما أن

الضعف اللغوي ينتج عن الإعاقة السمعية، فإن استخدام الاختبارات التقليدية دون إجراء أي تعديل عليها قد يؤدي إلى وصف الطفل المعوق سمعيًّا بأنه متخلف عقليًّا، ليس لأنه كذلك، وإنما نتيجة لخلط الفاحص بين الحرمان اللغوي والضعف العقلي.

ولذلك.. فمن الأهمية بمكان أن يختار الفاحصون اختبارات ذكاء، لاتعتمد على القدرات اللفظية، وأن تطبق هذه الاختبارات باستخدام طرق تواصل، يفهمها الشخص المعوق سمعيًّا، علاوة على ذلك يقترح هيسكي نيبراسكا استخدام اختبارات الذكاء الفردية، وعدم الاكتفاء بتطبيق اختبار ذكاء واحد.

وقد أصبح واضحًا منذ قرن العشرينيات، من هذا القرن، أن اختبارات الذكاء الفردية الادائيه غير اللفظية، هي الاختبارات الملائمة لتقييم الأشخاص المعوقين سمعيًّا لأنها لا تتحيز ضدهم، وبسبب افتقارهم إلى اللغة، فإن عدة بحوث بينت أن درجات ذكاء الأشخاص المعوقين سمعيًّا تقع في المدى نفسه، الذي تقع فيه درجات ذكاء الأشخاص، الذين يتمتعون بسمع عادي، وأن الصمم لايؤدي إلى ضعف عقلي.. وعلى أية حال، فإن استخدام الاختبارات الأدائية غير اللفظية لقياس ذكاء المعوقين سمعيًّا هو الآخر، قد ينطوي على بعض الصعوبات، ومنها:

عدم توافر مجموعات معيارية للأشخاص المعوقين سمعيًّا، وافتقار أخصائي القياس النفسي إلى مهارات التواصل مع هؤلاء الأشخاص.. وقد وجدت ليفين أن الجزء الأدائي من اختبارات وكسلر لذكاء الأطفال المنقح (wisc-R)، هو الأكثر استخدامًا لقياس ذكاء الأطفال المعوقين سمعيًّا ..Vernon, M. & Arıdrews, J (1995)، وهنا أيضًا يجب التنويه إلى:

إن الجزء الأدائي من هذا الاختبار يتطلب تقديم معلومات وتوجيهات لفظية للطفل المعوق سمعيًّا؛ وذلك قد يحد من دقة قياس درجة الذكاء. ومن الاختبارات الأخرى المعروفة، التي يتوافر لها معايير لكل من الأطفال المعوقين سمعيًّا، والأطفال العاديين اختبار هيسكي- نيبراسكا، ومع أن هذا الاختبار أيضًا اختبار أدائي، إلا أن بعضهم يحذر من استخدامه بمفرده؛ لأن بعض أجزائه مشبعة بعامل اللغة..

٢- تأثير فقدان السمع على العمليات العقلية للطفل الأصم:

القدرة على اكتساب المفاهيم:

استرعى مفهوم الزمن لدى الصم اهتمامًا كبيرًا؛ نظرًا للملحوظات المتكررة بوجود صعوبات في فهم ومعرفة الموضوعات، التي تتعلق بالنشأة والتطور.. ولذلك فقد استنبط البعض أن قصور اللغة يؤدي إلى إحداث التأثير السلبي على مفهوم الزمن لدى الصم.

أشارت دراسات Moors & Donald (1996) and Hans, F. (1993) إلى أن الصم يكتسبون المفاهيم بدرجة التسلسل نفسها التي لدى العاديين.. إلا أن اكتساب الصم للمفاهيم المختلفة يتم في أعمار زمنية اكبر من العاديين، كما أنهم يعانون من صعوبات في اكتساب المفاهيم المتناقضة، والمفاهيم المتشابهة، ودمج بعض المفاهيم مع بعضها البعض.

ويتضح أن فقدان السمع، بما يمثله من تعطيل للجهاز السمعي يمثل تعطيلا لجزء من الكل؛ مما قد يؤدي إلى اضطراب القدرات العقلية، لدى الطفل الأصم بعملياتها المختلفة، وأن يصبح نموها غير كامل وغير ناضج، كمرجعية لقصور الإدراك اللحظي البيئي، المكتسب من خلال التفاعلات اليومية للمواقف الحياتية المعاشة؛ ولذلك قد يوصف الصم بسمة المهارة في الحرفة والعقلية ذات الذكاء الحاد.

القدرة على التذكر:

تعد الذاكرة الإنسانية من أهم نواتج حدوث التعلم والتي لا يمكن أن يستمر دونها، فبدون الذاكرة لا يحتفظ الفرد بشيء مما يتعلمه، ويتوقف على الذاكرة الإنسانية معظم نواتج السلوك الانسانى، ولذا فهي المسئولة عن استمرار بقاء النوع الانسانى وارتقائه بحضارته؛ فالذاكرة تتيح للفرد الاحتفاظ بالخبرات اليومية، التي يتعرض لها؛ مما يساعد على تراكم هذه الخبرات، وبالتالي دونها تصبح كل خبرة تمر على الفرد، وكأنها جديدة لم يخبرها من قبل.

أثبتت دراسة كل من (Ashman & Conway: 2005) أن للحرمان الحسي والسمعي أثرًا كبيرًا على تذكر المواقف السابقة، بشكل عام وعلى تذكر المجردات بشكل خاص. وفى دراسة أخرى أجراها (Brown: 1998) على مجموعتين من الأطفال الصم

والعاديين، أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الأطفال الصم والعاديين في تذكر الإشكال والألوان، بينما يتفوق العاديون على زملائهم الصم في تذكر المتتاليات العددية والألفاظ المجردة.

القدرة على التمييز:

إن القدرة على التمييز تتطلب مدى واسعًا من العمليات البصرية والسمعية واللمسية، وعلى الرغم من أن ميدان التمييز قد تمت دراسته منذ سنوات طويلة، إلا أن اضطرابات التمييز عند الأطفال و- خاصة الصم منهم - وتلك تعود علاقتها وتداخلها مع الذاكرة، والانتباه، والتفكير، واللغة.

ولقد صنف Donald & Moors (2005) صعوبات التمييز في ستة تصنيفات رئيسية، هي:

١- تمييز الأشياء التي نشعر بها من خلال الحركة.

٢- تمييز الأشياء التي نلمسها.

٣- تمييز الأشياء التي نراها.

٤- تمييز الأشياء التي نسمعها.

٥- تمييز الشكل والأرضية.

٦- تمييز الأشياء المتعلقة بكل من اللمس والحركة.

صعوبات التمييز السمعي:

- في بعض الحالات، يمتلك الطفل حدة سمع عادية.. ولكن تكون لديه صعوبة في اكتشاف أو معرفة أوجه الاختلاف، أو أوجه التشابه والاتفاق بين درجة الصوت وارتفاعه.
- يعتبر التمييز السمعي ضروريًا لتعلم البناء الفونيمي للغة الشفوية.
- تكون لديهم صعوبة في تعلم القراءة والتهجئة بالطرق الصوتية.

المطالب التربوية للنمو العقلي

١- ربط الكلمات التي يتعلمها الأصم بمدلولاتها الحسية.

٢- تحقيق مبدأ التكرار المستمر في تعليمه.

obeikandl.com

٣- استخدام الوسائل التعليمية البصرية؛ لأن الصم يسمعون بعيونهم.

٤- إتاحة الفرصة للأصم لتحقيق النجاح والشعور بالثقة والأمان.

٥- عدم مقارنة الأصم بغيره من التلاميذ، ومتابعة تقدمه بمقارنة إنتاجه وتحصيله هو لا بتحصيل غيره.

رابعا – تأثير العاقة السمعية على التحصيل الدراسي للأصم:

أشارت الدراسات، التي أجريت عن التحصيل الدراسي أو النسبة التعليمية أن الأطفال المعاقين سمعيًّا كانوا متخلفين بمقدار مابين ثلاثة إلى خمسة أعوام، وأن هذا التخلف كان يزداد مع تقدم العمر؛ الأمر الذي يشير إلى أن الأطفال المعاقين سمعيًّا والأكبر سنًّا كانوا أكثر تخلفًا في التحصيل الدراسي .. من خلال قياس التعليم لديهم، عن اقرأنهم المعاقين سمعيا الأقل سنا.

وفى دراسة أجراها كل من (Kirk and Gallagher : 1983) عن أثر وقت حدوث الإعاقة السمعية على التحصيل بما فيه اللغة، حيث أجريت الدراسة على أربع مجموعات من المعاقين سمعيا: المجموعة الأولى أصيبت بالفقدان السمعي منذ الولادة، والمجموعة الثانية أصيبت بالفقدان السمعي مابين الولادة حتى عمر الثانية، أما المجموعة الثالثة، فقد أصيبت بالفقدان السمعي بعد سن الثالثة، والمجموعة الرابعة لم يعرف وقت إصابتها بالفقدان السمعي.

وقد أظهرت النتائج أن تحصيل أفراد المجموعة الثالثة كان أعلى من تحصيل أفراد المجموعات الأخرى، ولعل السبب في هذا التفوق يعود إلى ما لديهم من خبرة لغوية، وما اكتسبوه من مهارات فكرية في تلك الفترة العمرية.

وقد تم إجراء دراسة مسحية في مدارس المعاقين سمعيًّا أوضحت أن العمر الزمني لهؤلاء الأطفال، الذين هم في سن الثانية عشر يساوي سبعه عشر، وقد ظهر التخلف العقلي في الدراسة لديهم، من خلال فهم معاني الفقرات والكلمات والعمليات الحسابية والهجاء.. ومن خاصية أخرى ربطت الدراسات بين التحصيل الدراسي، وبعض المتغيرات كالذكاء ودرجه الإصابة بالإعاقة السمعية، وزمن الإصابة، وعدد السنوات التي أمضاها التلميذ مصابًا بعاهة الصمم..

وأفادت الدراسات بأن الأطفال المعاقين سمعيًّا، الذين يتلقون تعليمهم يوميًّا في معاهد الصم من ذوي الإقامة الخارجية، كانوا أكثر تحصيلاً من زملائهم، من ذوي الإقامة الداخلية، وهذا متعلق أيضًا بعمر الطفل عند حدوث الإعاقة السمعية، فكلما زاد السن الذي حدث فيه الصمم، كانت التجارب السابقة في محيط اللغة ذات فائدة كبيرة في العملية التعليمية.

وقد بينت البحوث أن السن الحرجة والخطيرة عند الإصابة بالصمم هي ما يقع بين السن (الرابعة والسادسة)، وهي الفترة التي تنمو فيها اللغة وقواعدها الأساسية لهذا؛ فكل من الأطفال المولودين صمًّا، أو من فقد سمعهم فيما بين (٤ إلى ٦) أعوام غالبًا ما يعانون من التخلف في التحصيل الدراسي في المستقبل، إذا ما قورنوا بمن أصيبوا بالصمم في سن متأخرة عن ذلك (بيتر ميتلز، هيلى ميتلز، هيلين كوتاكى: ٢٠٠١).

وبينت دراسات أخرى أن الأصم يتأخر في النشاط العقلي بمقدار (سنتين وخمس سنوات) دراسية عن أقرانه العاديين، إلا أن هذا الفرق يتضاءل قليلا بالنسبة لمن أصيبوا بالصمم بعد (٦ سنوات)؛ مما يتعذر معه أن يحصل الأصم على المقدار العملي نفسه، الذي يحصل عليه التلميذ العادي..

وقد وجد Harlman, *et al* (2005). أن المتوسط العام لمستوى القراءة بالنسبة للتلاميذ المعاقين سمعيًّا الذين بلغوا عمر السادسة عشر، لم يتجاوزوا في مهاراتهم القرائية أكثر من مستوى الصف الخامس الابتدائي، كما كانت حصيلتهم من المفردات اللغوية لا تتعدى حصيلة طفل فى مستوى الصف الثالث الابتدائي، كما ذكر Harlman أن ١٠% فقط من المعاقين سمعيًّا، يستطيعون القراءة بمستوى أكثر من مستوى طالب عادى فى الصف العاشر، كما أن نسبة صغيرة فقط من المعاقين سمعيًّا يجيدون فهم اللغة إلى حد كاف.

يختلف مقدار التأخر الدراسي لدى الصم باختلاف الموضوعات الدراسية، التي يدرسونها، فهم اقل تأخرًا في الموضوعات، التي تعتمد على المهارات الميكانيكية كالحساب وتهجئة الكلمات (الإملاء)، على حين يزداد تأخرهم في المجالات، التي تعتمد بصفة كبيرة على التفكير وأعمال الذهن، مثل: تناسق المعاني وتلاؤمها وترتيبها عند

كتابة أو فقرة من الفقرات، وكذلك فهم معاني الكلمات، واختلافها في إطار لغوى وفهم العمليات الحسابية.

وهذا يعنى أن مهاراتهم المتصلة باللغة وعمليات التواصل أقل تقدمًا وانطلاقا من المهارات الحركية والحسابية.. هذا مع العلم بأن التحصيل الاكاديمى يتأثر بمتغيرات أخرى، غير شدة الإعاقة السمعية، مثل: القدرات العقلية، وسمات الشخصية، والعمر عند حدوث الإعاقة السمعية، والوضع الاقتصادي والاجتماعي للآسرة.

خامسًا: الخصائص الاجتماعية والانفعالية للمعوقين سمعيًّا:

يرى كثير من الباحثين مثل: (بدر الدين عبده، محمد حلاوة :٢٠٠١) و(آمال أبو باشا : ١٩٩٩) أنه بالكلمة المنطوقة، نستطيع أن نتصل بالآخرين، وأن مهارتي الحديث والاستماع لهما أهمية خاصة في عملية الاتصال، وتتوقف عليها قدرة الفرد في التفاعل الاجتماعي والعلاقات البين شخصية، كما يتوقف عليها نجاحه في التحقيق الذاتي وإشباع كثير من حاجاته.

والمتوقع عندما تكون الأصوات غير مسموعة، وفي غياب مهارتي الحديث والاستماع أن يعاني الفرد من العزلة؛ لذا فإن الأطفال الصم أقل نضجًا من الناحية الاجتماعية مقارنة بالعاديين، كما يؤدي تأخرهم في اكتساب اللغة إلى جعل فرص التفاعل الاجتماعي محدودة. ورغم تباين تأثير الإعاقة السمعية من فرد لآخر، إلا أنه لا يمكن إنكار حقيقة تأثيرها، بشكل مباشر أو غير مباشر، على البناء السيكولوجي الكلي للإنسان؛ ففقدان الاتصال ليس هو الخسارة الوحيدة للفرد المعوق سمعيًّا؛ حيث ينتج عنه أضرار أكثر شدة من الصعوبة في الاتصال، فحين يشعر المعوق سمعيًّا بالعجز وقلة الحيلة في مواقف، لا تشكل مشكلة بالنسبة لغيره.. فإنه قد يشعر بالتعاسة والخجل والإحباط؛ مما يزعزع بناءه النفسي، ويدفعه إلى إصدار أنماط من السلوك اللاتوافقي.

إن أثر الإعاقة السمعية على الفرد يتوقف على المعنى، الذي تحمله له، ويمكن أن نلخص أهم الخصائص النفسية والانفعالية للمعاق سمعيًّا فيما يلي:

- سوء التكيف الذاتي والمدرسي والاجتماعي.
- الجمود بمعنى صعوبة تغيير السلوك لتغير الظروف.
- مستوى الطموح غير الواقعي، إما بارتفاعه كثيراً عن الإمكانيات والقدرات، أو انخفاضه كثيراً عنها.
- عدم الاتزان الانفعالي بمعنى سرعة الانفعال أو شدته أو زيادة حدته، أو التقلب الانفعالي - الانطواء والانسحاب من المجتمع.
- الانقباض بمعنى زيادة الحزن ولوم النفس. (Indent ,M :1992.)

يعيش الطفل الأصم في قلق واضطراب انفعالي بسبب وجوده في عالم صامت خال من الأصوات واللغة، كما أنه معزول عن الرابطة، التي تربطه بالعالم الخارجي، وهو في ذلك محروم من معاني الأصوات، التي ترمز للحنان والعطف والتقدير؛ مما يعمق مشاعر النقص والعجز لديه، ولذلك يؤكد "جريجوري" Gregory أنه يميل إلى العزلة والهروب من تحمل المسئولية، ومن ثم يتسم الطفل الأصم بالاضطراب النفسي والانفعالي كمرجع للانطوائية.

ومن ثم، يتم الإشارة إلي جانب آخر، وهو عدم شعور الطفل الأصم خلال مرحلة الطفولة بالحنان أو عطف الأمومة، ومرجع ذلك إلى أنه لا يسمع صوت أمه بنغمات أثناء عنايتها به، ولذلك فإن هؤلاء الأطفال يعانون من الإحباط؛ بسبب فقدهم لوسيلة الاتصال المتمثلة في اللغة؛ نتيجة عدم فهم الآخرين لهم. كما أن إحجام الطفل الأصم عن التعبير عن مشاعره بصدق وأمانة في المواقف المختلفة، ومع الأشخاص المختلفين من الأسباب الرئيسية لتعرضه للقلق والصراع والاضطرابات النفسية...

كما أن قمع التعبير عن المشاعر يعمل على زيادة النزعات العصبية، ويؤدي بالأصم إلى الشعور بالنقص وخيبة الأمل وعدم الشعور.. ولذلك فإن لديه عدم اتزان عاطفي بدرجة كبيرة إذا ما قورن بعادي السمع، كما أن الأصم أكثر انطواءً وعزلة وأقل حبًّا للسيطرة والإسراف في أحلام اليقظة، ويتسم ببعض الصلابة والانقباض بالإضافة لذلك: يتسم الصم في التشكك، وأساس ذلك أنهم يرون الآخرين متخاطبين يتكلمون بما لا يسمع الصم؛ فيظنون أن في الأمر سوءًا لهم، وقد تبدو منهم استجابات عدوانية، وفقاً لما يقدرونه من تشكك فيها.

ولهذا يميلون للإشباع المباشر لحاجاتهم؛ بمعني أن مطالبهم يجب أن تلبي بسرعة، أي سريعة الإشباع.

ويتسم الصم فى هذا المجال بكونهم:

- يتجاهلون مشاعر الآخرين في معظم الأحيان.
- المبالغة والتشويش في مفهوم الذات لديهم.
- يعانون من سوء توافق شخصي واجتماعي.
- الرغبة في الإشباع المباشر لحاجاتهم.
- يتسمون في الغالب بالاندفاعية والحركة الزائدة، وعدم القدرة على ضبط النفس.
- يعانون من عدم الاستقرار الانفعالي.
- تسيطر عليهم مشاعر الاكتئاب والقلق بدرجة مرتفعة.
- يتسمون بدرجة مرتفعة من السلبية والجمود وتقلب المزاج.

ويتضح: أن الفقدان السمعي للأطفال الصم قد لا يؤدي إلى عدم التوافق عدم التكيف انفعالياً مع دواتهم، فتفسيراتهم لنظرات الآخرين من العاديين تحمل أبعاداً غير مألوفة، فهي إما عالية جدًا أي مبالغ فيها من الايجابية أو منخفضة جدًا؛ نتيجة للانطواء والاكتئاب المتولد من عدم نجاحهم في فهم الآخرين بسهولة.

وبالتالي يتقهقر نموهم الانفعالي عن المعتاد، وبحيث إنه في مرحلتهم العمرية تلك لا يناسب سمات الشخصية التي لدى أقرانهم عادي السمع، من حيث توقف هذا النمو الانفعالي عند مرحلة معينة؛ أي تثبيته تبعاً لنظرية التحليل النفسي، ومن ثم يتقوقع الطفل حول ذاته، وتزداد مساحة الاكتئاب والعزلة لديه.

يميل الطفل الأصم إلي الانسحاب من المجتمع؛ لذلك فهو غير ناضج اجتماعى بدرجة كافية، بسبب عاهته الحسية، بالإضافة إلى وجود مشكلات سلوكية لدية كالعدوان والسرقة والرغبة في التنكيل والكيد للآخرين... كما أن التكيف الاجتماعي لديه غير واضح المعالم.. ومن ثم، فإن الطفل الأصم يميل إلي البعد عن الأشخاص عادى السمع؛ نتيجة لفقده الحس الاجتماعي الذي يقربه لهم، إلا أن الصم دون غيرهم من فئات الإعاقة يتميزون بالاختلاط اجتماعيًا بأقرانهم الصم؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم جماعة فرعية من المجتمع، مما يجعلهم جماعة متماسكة.

ويبين "بيترسون" Peterson أن الطفل الأصم في المدارس المشتركة للصم وعادي السمع معاً يميل إلى أن يلعب مع زميله الأصم؛ لذا يشير هالموس Halmos إلى أن انطلاق الأصم نحو إشباع رغباته وحاجاته، دون الالتزام بالمعيار الاجتماعية يؤدي إلى عدم الرضا الاجتماعي عنه، وهو ما يصيبه بالإحباط والتوتر.

ومن ثم، فإن الصم يستحيل عليهم فهم لغة الدعابة أو النكتة، وأنهم لكي يفهموا مضمون ومغزى الظواهر الطبيعية والقيم والعادات والتقاليد، لابد لهم من إدراك ذهني كاف. والأطفال الصم يعانون من الوحدة Loneliness، وتنتابهم لذلك مشاعر العزلة التي يعيشون فيها، وبالتالي تحد الإعاقة السمعية لديهم من الوظائف الاجتماعية.

ولذا يتسم الصم في المجال الاجتماعي بكونهم:

- يعانون من قصور بدرجة كبيرة في المهارات الاجتماعية.
- أقل توافقا اجتماعيًا من العاديين.
- أقل إلمامًا ومعرفة بقواعد السلوك المناسب.
- أكثر ميلاً للعزلة مقارنة بالعاديين.
- يتفوقون عند تفاعلهم مع أقرانهم الصم، مقارنة بتفاعلهم مع العاديين، أو حتى بتفاعل العاديين مع بعضهم البعض.
- أقل تحملاً للمسئولية.
- يعتمدون على الآخرين مع عدم النضج الاجتماعي.
- يلجأون إلى التلامس الجسدي للفت الانتباه إليهم.
- يسيئون فهم العاديين في معظم الأحيان.
- ينتشر لديهم السلوك العدواني والسلوك الانسحابى.

كما أن التعبير عن النفس والتلقي عن الآخرين، بل إن استمرار هذا التلقي لدي الصم لا يتم إلا من خلال عملية التغذية الرجعية، وعملية الاتصال هذه هي محور عملية التفاعل الاجتماعي ويتضح: أن الطفل الأصم لديه قصور اجتماعي؛ نتيجة عدم المشاركة مع الآخرين بفاعلية.